

— ٢ —

وفي هذه الأيام نجد كثيرين يسلكون مسلك القدماء فيما يكتبون :
يرددون ما خطته أقلام أسلافهم من غير بحث ولا تحقيق . وإن أنت
حاولت أن تتبع طريق العلماء الباحثين ، وتحكم عقلك فيما لم يعتادوا تحكيم
عقولهم فيه ، رموك بالكفر ، واتهموك بالإلحاد ، وانهاؤا عليك بالشتائم
والسياب . . .

وسواء رضى هؤلاء أو غضبوا ، فإنى أوتر أن أنهج نهج العلماء
المحققين الذين يضعون الحقيقة فوق كل اعتبار .

(٢) لمن الخلافة ؟

ما كاد النبي يلفظ النفس الأخير حتى تحركت أطماع^(١) بعض
الصحابة في منصب الخلافة ، وأظهر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء ،
وتكشفت النفوس عما كانت تنطوى عليه من أمور كانت مستورة مدة
حياة النبي ، وظهرت بعد ساعات قليلة من وفاته .

لقد اجتمع الأنصار عقب وفاة الرسول إلى سيدهم سعد بن عبادة
في سقيفة بني ساعدة وبايعوه خليفة . وما كاد أبو بكر وعمر وأبو عبيدة
يسمعون بهذا النبأ حتى أسرعوا إلى مكان اجتماعهم ، ودار بينهم وبين
الأنصار جدال شديد ونقاش عنيف ؛ فالأنصار يقولون إنهم نصرروا
النبي وآووه ، وساعدوه وآزروه ، وكافوا من أجله ومن أجل الدين
كفاحاً شديداً ، وعلى ذلك يجب أن يظفروا بهذا المنصب جزاء وفاقا لهم

(١) ذكر ابن تقيّة أن أبابكر قال : والله إنى لشديد الوجع ، ولما ألقى منكم يا معشر
المهاجرين أسد على من وجعى . إنى وليت أمركم ولست خيركم فى نفسى ، فكلكم ورم الله
لمرادة أن يكون هذا الأمر له وذلك لما رأيتم الدنيا قد أقبلت .